العدد الثّامن عشر
السَّنة التّاسعة – المجلد الثاني

رجب ١٤٤٧ هـ
يناير ٢٠٢٦ م

مجلة التراث النبوي

مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تعنى بمخطوطات السنة النبوية
وعلومها وما يتصل بها من دراسات

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

{الحشر - 7}

بسم الله الرحمن الرحيم

المُحتَوَيات

تحقيق التراث

الأزهار في شرح المصابيح للعلامة يوسف الأَرْدَبيلي (ت٧٧٩هـ)..... ١١

د. صالح بن محمد بن عبد القادر العمودي..... ١٢-٨٢

تراجم الأعلام

الحافظ أبو العباس أحمد بن علي الأبَّار (ت ٢٩٠هـ) وكتابه «حديث الزهري»..... ٨٣

أ. محمد بن أنس السليم/ د. محمد بن عبدالله السريّع ٨٤-١٣٤

النقد الحديثي

روايةُ الإمام الأوزاعيِّ عن يحيى بن أبي كثير في صحيح البخاري -جمعًا وتخريجًا ودراسة- ١٣٥

د. خالد بن محمد الثبيتي ١٣٦-١٩٦

الجرح والتعديل

وصف الراوي بـ«مليح النظم» في علم الجرح والتعديل..... ١٩٧

د. خيرية بنت عليٍّ بن سعيد القحطاني..... ١٩٨-٢٤٤

مسائل حديثية

كتاب غُندر عن شعبة واستفادة النُقَّاد منه ٢٤٥

د.صالح بن راشد بن عبدالله القريري..... ٢٤٦-٢٨٦

تراجم الأعلام

باب يُعنى بسير المحدثين والرواة ورحَلاتهم
ومعرفة جهودهم في الرواية والتأليف

الحافظ أبو العباس أحمد بن علي الأبّار (ت ٢٩٠هـ) وكتابه «حديث الزهري»

أ. محمد بن أنس السليم
باحث ماجستير
قسم السنة وعلومها
كلية الشريعة
جامعة القصيم

د. محمد بن عبدالله السريّع
أستاذ مشارك
قسم السنة وعلومها
كلية الشريعة
جامعة القصيم

https://doi.org/10.36772/ATANJ.2026.2

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الحافظ أبا العباس أحمد بن علي الأبَّار (ت ٦٥٨هـ) من خلال دراسة سيرته العلمية وآثاره، مع التركيز على كتابه «حديث الزهري». اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي لتتبع نشأة الأبَّار ورحلاته وشيوخه وتلامذته ومكانته النقدية. وأظهرت النتائج أنه كان محدثًا واسع الرحلة مشهودًا له بالثقة والإتقان، وأن كتابه يمثل أثرًا نفيسًا حفظ مرويات الزهري، وأسهم في وصل المعلقات وكشف العلل وتقوية الروايات. وتبرز القيمة العلمية للكتاب في كونه مصدرًا حديثيًا معتمدًا، مما يؤكد مكانة الأبَّار وإسهامه في النقد الحديثي. والنسخة المحفوظة بجامعة النجاح الوطنية هي النسخة الوحيدة الباقية منه.

الكلمات المفتاحية:

الأبار؛ حديث الزهري؛ النقد الحديثي؛ المخطوطات الحديثية.

Abstract

Mohammed Anas Alsulaim

Master's researcher, **Department of** Sunnah and its sciences, **College of** Sharia, Qassim **University.**

Dr. Mohammed Abdullah Alsurayyi

Associate professor, **Department of** Sunnah and its sciences, **College of** Sharia, Qassim **University**.

This study examines al-Ḥāfiẓ Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAlī al-Abbār (d. 290 AH) through an investigation of his scholarly life and works, with a special focus on his book "Ḥadīth al-Zuhrī." The study employs an inductive analytical method to trace al-Abbār's upbringing, journeys, teachers, students, and critical standing. The findings show that he was a widely traveled and trustworthy muḥaddith, known for his precision, and that his book constitutes a valuable contribution that preserved al-Zuhrī's reports while also strengthening their transmission and revealing hidden defects. The scholarly significance of the book lies in its status as a reliable hadith source, which underscores al-Abbār's role in hadith criticism. The manuscript preserved at An-Najah National University is the only surviving copy.

Keywords:

al-Abbār; Ḥadīth al-Zuhrī; Hadith Criticism; Hadith Manuscripts.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعل حفظ سنته ﷺ من تمام حفظ كتابه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد أقام لهذه الأمة أئمةً أعلامًا، حملوا سنة نبيهم ﷺ، فنقلوا المرويات، ونقدوا الأسانيد والمتون، فكانوا أمناء على ميراث النبوة، يذبون عنه التحريف، ويصونونه من الوهم والدس.

ومن هؤلاء الأئمة: الحافظ الناقد أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار (ت ٢٩٠هـ)، أحد أعلام القرن الثالث الهجري، الذي قال فيه الخطيب البغدادي: «كان ثقة حافظًا متقنًا»[(١)]، ووصفه الذهبي بأنه «الحافظ المتقن الإمام»[(٢)]، فكان محل اتفاق الأئمة على حفظه وضبطه. وقد برزت عنايته بحديث محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، الإمام الحافظ المشهور الذي عُدَّ من أوعية العلم، ودارت عليه أسانيد السنة النبوية، فجمع الأبار كتابًا جليلًا في مرويات الزهري، يكشف عن مكانة الزهري عند المحدّثين، واهتمامهم بجمعها ونقدها.

وتكمن **مشكلة هذا البحث** في أن شخصية الأبار -على جلالة قدره- لم تُدرس دراسة وافية تكشف عن منزلته بين الحفّاظ والنقاد، بل لم تتجاوز تراجم الأئمة له كلماتٍ موجزةً متفرقة، كما أن الجزء الحديثي الذي جمعه من أحاديث الزهري لم يحقق بعد، ولم يفرد بدراسة مستقلة، على الرغم من أهمية مادته العلمية وقيمتها. ومن هنا نشأت

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٥٠١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٣.

الحاجة إلى تسليط الضوء على الأبار من خلال ترجمته وإبراز منزلته، وعلى جمعه لحديث الزهري بالتعريف به وبيان قيمته العلمية.

وتبرز **أهمية هذا البحث** في أمور، من أبرزها:

١. أن الحافظ أبا العباس الأبار من الحفاظ المتقدمين الذين يجدر أن تبرز جهودهم ويعتنى بأسانيدهم.

٢. أن الكتاب الذي جمعه من حديث الزهري يعد من المصادر التي لم تحظ بعناية علمية كافية، مع أن الزهري من الأئمة الذين تدور عليهم الأسانيد، مما يضاعف أهمية دراسة ما جمعه الأبار.

٣. أن إبراز عناية الأئمة المتقدمين بجمع مرويات الزهري يسهم في كشف بعض جوانب خدمة السنة، ويعوض النقص الحاصل في تحقيق هذه النصوص المبكرة.

و**يهدف البحث** إلى:

١. إبراز شخصية الحافظ أبي العباس الأبار، وبيان منزلته العلمية في الرواية والنقد.

٢. التعريف بكتاب «حديث الزهري» الذي جمعه الأبار، وبيان قيمته العلمية وتداول العلماء له.

أما **حدود البحث**، فتنحصر في تناول الترجمة الموسعة للحافظ الأبار، وفي دراسة الجزء الأول من كتاب «حديث الزهري»، إذ هو كل ما وصل إلينا منه.

وبالنظر إلى **الدراسات السابقة**، فقد تتابعت البحوث والرسائل الجامعية حول الإمام الزهري ومروياته، غير أننا لم نقف على دراسة متخصصة في ما رواه الأبار من حديث الزهري، أو في شخصيته العلمية على نحو موسع، وإنما يذكره المترجمون له في عبارات موجزة، مما يجعل هذا البحث يسد ثغرة في بابه.

وستعتمد **منهجية البحث** على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بجمع المادة المتعلقة بالأبار وكتابه من المصادر الأصلية، ثم عرضها وتحليلها للخروج بصورة متكاملة عن حياته العلمية وجهوده، مع العناية بنصوص النقاد التي تبرز منزلته، وبيان حال كتابه ونسخة الجزء الأول منه.

وقد جاءت **خطة البحث** على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن مشكلة البحث وأهميته وأهدافه ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: ترجمة الحافظ أبي العباس الأبّار، وفيه ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.
- المطلب الثاني: مولده.
- المطلب الثالث: نشأته، وطلبه للعلم.
- المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.
- المطلب الخامس: عبادته وصلاحه.
- المطلب السادس: منزلته في الرواية والنقد، وثناء العلماء عليه.
- المطلب السابع: آثاره العلمية.
- المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني: كتاب «حديث الزهري» للأبار وقيمته العلمية، وفيه ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: اسم الكتاب.
- المطلب الثاني: إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف.
- المطلب الثالث: إسناد الكتاب.
- المطلب الرابع: أجزاء الكتاب.

- المطلب الخامس: القيمة العلمية للكتاب.
- المطلب السادس: منهج المؤلف في الجزء الأول من الكتاب.
- المطلب السابع: عدد أحاديث الجزء الأول وآثاره.
- المطلب الثامن: وصف نسخة الجزء الأول الخطية.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

والله نسأل التوفيق والسداد، والهداية إلى سبيل الرشاد.

المبحث الأول:
ترجمة الحافظ أبي العباس الأبار -رحمه الله-[١]

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته:

هو أحمد بن علي بن مسلم الأبَّار الخُيُوطي، أبو العباس النخشبي ثم البغدادي.

و«الأبَّار» -بفتح الهمزة وتشديد الباء المفتوحة- هي الأشهر في نسبته، وهي نسبة إلى عمل الإبر التي يخاط بها الثياب[٢]، وقيل: إلى تأبير النخل، وهو خطأ، نصَّ عليه إسماعيل بن محمد الأصبهاني -الملقب بقوام السنة- إذ قال: «كنت أستفيد من أبي سهل غانم بن محمد بن عبدالواحد الحافظ، وأتردد إليه في صغري، فلما كبرتُ وسافرت علمتُ أنَّ بعض ما استفدت وتعلمت من أبي سهل كان خطأ، منها أني سألته عن نسبة أحمد بن علي الأبار الذي يروي عنه دعلج بن أحمد السجزي، فقال لي: هذه النسبة إلى إبَار النخل، فإنه كان يؤبر النخل، ثم عرفتُ بعد ذلك أنه كان يُنسب إلى عمل الإبر»[٣].

ويقال في نسبته أيضًا: الخُيُوطي، نسبة إلى الخيوط، جمع الخيط

(١) أصول مصادر ترجمته في: تاريخ بغداد ٥/ ٥٠١، تاريخ دمشق ٥/ ٧٢، تاريخ الإسلام ٦/ ٦٨٣، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٣.

(٢) انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٤/ ٥.

(٣) الأنساب للسمعاني ١/ ٨٦.

الواحد، وقد نص ابن ماكولا والسمعاني أنَّ أبا العباس الأبار ممن يُنسب إلى هذه النسبة[١].

وأصل الأبار من مدينة نَخْشَب، وهي مدينة كبيرة من بلاد ما وراء النهر، تقع بين نهر جيحون ومدينة سمرقند، وعلى يسارها بخارى، ويقال لنخشب أيضًا: نَسَف[٢]، وهي اليوم من بلاد أوزبكستان.

والذي يظهر أن الأبار ليس بعربي، إذْ أصله من خراسان، والغالب على أهل خراسان القومية الفارسية، ويدل على ذلك أن الأبار لم يُنسب إلى أي قبيلة من قبائل العرب أصلًا ولا ولاءً[٣]، بل نُسب إلى صنعته وبلدته، مما يقوي أنه ليس عربيًّا، والله أعلم.

المطلب الثاني: مولده:

لم نقف على مَن حدَّد مولد الحافظ أبي العباس الأبار، ولكنهم أجمعوا على أن وفاته كانت سنة ٢٩٠هـ -كما سيأتي-، وقد قال الذهبي: «عاش نيفًا وثمانين سنة»[٤]، فيمكن تقريب مولده -إذن- بأنه في العقد الأول من القرن الثالث الهجري (٢٠١ - ٢١٠هـ). وهذا موائمٌ

(١) انظر: الإكمال لابن ماكولا ٣/ ٢٥٩، والأنساب للسمعاني ٥/ ٢٦٤. **تنبيه**: ترجم الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ١٢١ لأحمد بن علي الخيوطي، وقال: «عن ابن مبشر الواسطي، فذكر خبرًا موضوعًا»، فتعقبه ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٥٤٣ بقوله: «وهذا رجل من كبار الحفاظ، وهو المعروف بالأبار...، والذي يظهر أن الحمل في الحديث على من دونه، ولم يستحضر المصنف أنه هو، وإلا فقد ذكره في تاريخ الإسلام وعظَّمه، وفي طبقات الحفاظ»، كذا قال الحافظ -رحمه الله-، والصواب أنه رجلٌ آخرُ متأخرٌ عن الأبار، وهو القاضي أبو الفرج أحمد بن علي بن جعفر بن محمد بن المعلى الخيوطي الواسطي، وشيخه ابن مبشر هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن مبشر (ت ٣٢٦هـ)، ومع ذلك فالخيوطي الواسطي حافظٌ معروف موثق، والله أعلم. انظر: مناقب علي لابن المغازلي (٥، ١٥٧، ١٩٠، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٥٧، ٣٧٦، ٣٨٠، ٤٤٥، ٤٦٦)، سؤالات السلفي لخميس الحوزي ص٧١.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٥٠١، والأنساب للسمعاني ١٣/ ٦٠، ومعجم البلدان ٥/ ٢٧٦، ٢٨٥.

(٣) نُسب في موضع من مطبوع «المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» إلى قبيلة تجيب، فوقع فيه: «التجيبي الأبار»، وهو تصحيف من «النخشبي» إلى «التجيبي»، فإن رسم الكلمتين متقارب، ولم يُنسب الأبار تجيبيًّا في غير هذا الموضع، وقد جاء على الصواب في مواضع أخرى من الكتاب نفسه. انظر: المعلم ص٢٠٥، ٢٢٢، ٤٨٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٤.

للنظر التاريخي، إذْ أقدم شيوخ الأبار وفاةً هو عمر بن سعيد الدمشقي (ت ٢٢٥هـ)، وهو ممن سكن بغداد وحدث بها[١]، فيكون سماعه منه في نحو العشرين من عمره.

المطلب الثالث: نشأته، وطلبه للعلم:

لم تُسْعِفنا كتب التراجم التي بين أيدينا بمعرفة تفاصيل نشأة الأبار وتوثيق سنوات حياته الأولى، غير أنه يمكن تلمُّس تلك الملامح من خلال النصوص المتناثرة المنقولة عنه، ومن خلال تتبع مسيرته العلمية طلبًا وسماعًا ثم تصنيفًا وتحديثًا وإملاء.

وتجدر الإشارة في البداية إلى أننا لم نقف لوالد أبي العباس الأبار على ذكرٍ في مصادر ترجمته، ولا في أسانيده ومروياته، فيحتمل أن أباه كان من عامة الناس الذين ليس لهم اهتمام علمي، أو أنه توفي مبكرًا، وهو الأمر الذي يشير إليه قول جعفر بن محمد الخلدي الزاهد: «كان الأبار من أزهد الناس، استأذن أمه في الرحلة إلى قتيبة، فلم تأذن له، ثم ماتت، فخرج إلى خراسان، ثم وصل إلى بلخ وقد مات قتيبة، فكانوا يعزُّونه على هذا، فقال: هذا ثمرة العلم، إني اخترت رضا الوالدة»[٢]، فليس في هذه الحكاية ذكرٌ لأبيه، ولا أنه استأذنه في الرحلة لا في حياة أمه ولا بعد مماتها.

ويمكن من خلال نص جعفر الخلدي السابق ملاحظة عدة أمور فيما يتعلق بنشأة الأبار وطلبه للعلم، وهي كما يلي:

أولًا: أن الأبار رحل في طلب العلم كعادة الرواة والأئمة في ذلك الوقت، وأن أول رحلاته العلمية الواسعة كانت إلى خراسان، إذ كان

(١) انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣.

(٢) تاريخ الإسلام ٦/ ٦٨٤، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٣.

يتطلَّب السماع من قتيبة بن سعيد؛ لعلو إسناده وضبطه وإتقانه، فلما توفيت أمه أزمع السفر مباشرة وخرج إلى بلخ حيث كان قتيبة بن سعيد.

ثانيًا: أن بداية رحلته العلمية كانت في سنة وفاة قتيبة بن سعيد، وهي سنة أربعين ومائتين، مع احتمال أن يكون قد رحل قبل ذلك إلى مناطق قريبة من بغداد، وأن أمه منعته من الرحلة إلى قتيبة لبُعد المسافة إلى بلخ، بدليل أنه سمع من عدد من الشاميين ممن توفي قبل سنة ٢٤٠هـ، ولم نجد مَن ذكر أنهم سكنوا بغداد أو دخلوها وحدثوا بها، ومن هؤلاء: إسحاق بن سعيد بن الأركون القرشي الجمحي (ت ٢٣٣هـ)، وإبراهيم بن هشام الغساني (ت ٢٣٨هـ)، والعباس بن عثمان البجلي (ت ٢٣٩هـ)، وغيرهم، بل نصَّ ابن عساكر على أن الأبار سمع من هؤلاء بدمشق، لكنه نص أيضًا على أنه سمع بها كذلك من عمر بن سعيد الدمشقي الأعور[(١)]، وهذا مات قديما سنة ٢٢٥هـ، ويشكل عليه أن عمر بن سعيد سكن بغداد وحدث بها -كما سبق-، فيظهر أنه سمع منه بها لا بدمشق.

ثالثًا: أن نشأة الأبار كانت ببغداد، وأن نسبته إلى نخشب خراسان نسبةُ أصل، لا مولدٍ ونشأة، إذ لو نشأ هناك لأمكنه السماع من قتيبة بن سعيد في صغره، ولما منعته أمه من الرحلة إليه -فيما يظهر-.

ويشير إلى ذلك أيضًا أن الأبار عدَّ نفسَه بغداديًّا وهو في خراسان، فنقل الخلال عنه أنه قال: «سرنا في نهر بلخ أيامًا، وفنيَ زادُنا، فخرجت إلى نحو بُخارى أشتري طعامًا، فإذا رجل أشقر أحمر، فقال: يا فتيان، من أين أنتم؟ قلنا: من أهل بغداد...»[(٢)]، فانتساب الأبار إلى بغداد يدل على أن استقرار أهله بها كان قديمًا.

رابعًا: فقه الأبار في تقديم الفاضل على المفضول، والواجب على المسنون، فلا شك في فضل طلب العلم وأن صاحبه مأجور عند الله، إلا

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٢.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٢٠١.

أن طلب العلم في الأصل في مرتبة تلي الفرائض كالصلاة وبر الوالدين وغيرها، فلم تحمل الأبارَ شهوةُ العلم على التقصير في حق والدته. كما يُلاحظ بره بأمه وقربه الشديد لها، وتعلق أمه به، إما لمحبته ورغبتها ببقائه عندها، أو لأنه كان يخدمها وينفق عليها إن لوحظت نسبته إلى عمل الإبر والخياطة، فلعلها كانت صنعته التي يتقوَّت بها وينفق منها على نفسه وأمه، أو أن أمه آثرت بقاءه عندها للأمرين كليهما.

خامسًا: مر أن أقدم ما يمكن تحقُّقه من سماع الأبار: سماعه من عمر بن سعيد الدمشقي، وأنه كان في نحو العشرين من عمره، وهذا يدل على أنه سمع الحديث في وقت مبكر نسبيًّا.

ويُلاحظ أن رحلة الأبار لم تقف عند بلخ فحسب، بل دخل غيرها من مدن خراسان وسمع من شيوخها، فقد صرح بأنه سمع من علي بن خشرم المروزي وأحمد بن عبدالله العتكي بمرو[(١)]، وروى عن بعض النيسابوريين والترمذيين، كما روى عن غير الخراسانيين، كروايته عن الشاميين والمصريين والحجازيين ممن لم نقف على مَن ذكر دخولَهم بغداد، فكل ذلك يدل على أن رحلته امتدَّت شرقًا وغربًا، واستغرقت وقتًا طويلًا.

وبعد هذه الرحلة العلمية الممتدة استقر المقام بأبي العباس الأبار في بغداد، وجلس للتصنيف والتحديث والإملاء حتى آخر حياته، يدل على ذلك قول أحمد بن جعفر الختلي: «أملى علينا أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار في شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين...»[(٢)]، وإذا كانت وفاة الأبار سنة تسعين ومائتين -كما سيأتي- دل ذلك على أنه بقي للتحديث والإملاء حتى آخر سني حياته، رحمه الله رحمة واسعة.

(١) حديث الزهري (٧٠)، تاريخ بغداد ١٥/ ٥٥٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٥/ ٥٠٥، وانظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي ص٣٠.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

لا شك أن كثرة شيوخ الراوي تدل على سعة علمه وتبحره فيه وحرصه على الطلب وعلو الإسناد، وقد تتبعنا الشيوخ الذين روى عنهم الأبار من خلال أسانيده وتراجم من ترجم له، فبلغوا -فيما وقفنا عليه- (٣٠٩) شيوخ، منهم الثقات الحفاظ، ومنهم من لا بأس بروايته، ومنهم الضعفاء، ومنهم من دون ذلك. وهذا العدد من الشيوخ كبير بالنسبة إلى طبقة الأبار، ويظهر أنه يقلُّ حصوله لمثله من الرواة، وهذا يدلُّ دلالةً واضحةً على طول باع الأبار في العلم والطلب والرحلة.

وفيما يلي إحصائيات موجزة حول شيوخ الأبار:

- عدد الشيوخ الذين أخرج لهم في جزء «حديث الزهري» (٦٥) شيخًا.
- عدد الشيوخ الذين وافق فيهم أصحاب الكتب الستة (٢٠٨) شيوخ.
- عدد الشيوخ المحتج بهم[(١)] (٢٤٠) شيخًا.
- عدد الشيوخ الضعفاء ومن دونهم (٦٩) شيخًا.

وفيما يلي أبرز شيوخ الأبار، إذ يطول استقصاؤهم في هذا البحث:

١. إبراهيم بن سعيد الجوهري (ت ٢٥٠هـ).
٢. إبرهيم بن زياد البغدادي -لقبه سبلان- (ت ٢٢٨هـ).
٣. أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ).
٤. أحمد بن سعيد بن الدارمي (ت ٢٥٣هـ).
٥. أحمد بن عمرو بن السرح المصري (ت ٢٥٠هـ).
٦. أحمد بن منيع البغوي (ت ٢٤٤هـ).
٧. الحسن بن شجاع البخلي (ت ٢٤٤هـ).
٨. الحسن بن علي الخلال الحلواني (ت ٢٤٢هـ).
٩. الحسين بن حريث الخزاعي مولاهم (ت ٢٤٤هـ).

(١) يشمل الثقات والصدوقين.

١٠. زهير بن حرب النسائي، أبو خيثمة (ت ٢٣٤هـ).
١١. عباد بن موسى الختلي (ت ٢٣٠هـ).
١٢. عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي -دحيم- (ت ٢٤٥هـ).
١٣. عبيدالله بن عمر القواريري (ت ٢٣٥هـ).
١٤. عثمان بن أبي شيبة العبسي مولاهم (ت ٢٣٩هـ).
١٥. علي بن حجر المروزي (ت ٢٤٤هـ).
١٦. علي بن الجعد الجوهري (ت ٢٣٠هـ).
١٧. عمرو بن محمد الناقد (ت ٢٣٢هـ).
١٨. المثنى بن معاذ العنبري (ت ٢٢٨هـ).
١٩. محمد بن المنهال الضرير (ت ٢٣١هـ).
٢٠. محمد بن إدريس الحنظلي، أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ).
٢١. محمد بن رافع النيسابوري (ت ٢٤٥هـ).
٢٢. محمد بن عبدالرحيم القرشي العدوي -صاعقة- (ت ٢٥٥هـ).
٢٣. محمد بن عبدالعزيز بن أبي رزمة اليشكري مولاهم (ت ٢٤١هـ).
٢٤. محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني (ت ٢٣٤هـ).
٢٥. محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨هـ).
٢٦. محمود بن غيلان العدوي مولاهم (ت ٢٣٩هـ).
٢٧. مسدد بن مسرهد الأسدي البصري (ت ٢٢٨هـ).
٢٨. نصر بن علي الجهضمي (ت ٢٥٠هـ).
٢٩. هارون بن عبدالله السمسار الحمال (ت ٢٤٣هـ).
٣٠. هشام بن عمار الدمشقي (ت ٢٤٥هـ).
٣١. يحيى بن معين الغطفاني مولاهم (ت ٢٣٣هـ).
٣٢. يعقوب بن إبراهيم الدورقي (ت ٢٥٢هـ).

أما عن تلامذة الأبار الذين سمعوا منه ورووا عنه، فإن فيهم أيضًا

كثرةً، وفيهم الأئمة المصنفون الذين أفادوا منه وأكثروا من الرواية عنه في تصانيفهم، وسنكتفي بذكر أبرز الآخذين عنه فيما يلي:

١. إسماعيل بن علي الخُطَبي (ت ٣٥٠هـ).
٢. إسماعيل بن محمد الصفار (ت ٣٤١هـ).
٣. أحمد بن جعفر القطيعي (ت ٣٦٨هـ).
٤. أحمد بن جعفر بن سلم الختلي (ت ٣٦٥هـ)[(١)].
٥. أحمد بن سلمان النجاد (ت ٣٤٨هـ).
٦. أحمد بن عبدالله بن أبي العصام العدوي (ت ٣٤٦هـ).
٧. أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد، أبو سهل القطان (ت ٣٥٠هـ).
٨. أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلال الحنبلي (ت ٣١١هـ).
٩. بكار بن أحمد بن بكار، أبو عيسى المقرئ (ت ٣٥٣هـ).
١٠. جعفر بن محمد بن الحكم الواسطي المؤدب (ت ٣٥٣هـ).
١١. دعلج بن أحمد السجزي (ت ٣٥١هـ).
١٢. سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ).
١٣. عبدالباقي بن قانع البغدادي (ت ٣٥١هـ).
١٤. علي بن حمشاذ النيسابوري (ت ٣٣٨هـ).
١٥. محمد بن إسحاق بن إبراهيم، أبو العباس السراج النيسابوري (ت ٣١٣هـ).
١٦. محمد بن أبي الحسين، أبو الفضل الهروي (ت ٣١٧هـ).
١٧. محمد بن خلف بن حيان -وكيع- (ت ٣٠٦هـ).
١٨. محمد بن عبدالله بن إبراهيم، أبو بكر الشافعي (ت ٣٥٤هـ).
١٩. محمد بن عمرو، أبو جعفر العقيلي (ت ٣٢٢هـ).
٢٠. مكرم بن أحمد البزاز (ت ٣٤٥هـ).
٢١. يحيى بن محمد بن صاعد (ت ٣١٨هـ).

(١) وهو راوي جزء «حديث الزهري»، وستأتي ترجمته -إن شاء الله- عند التعريف برواة الجزء في المطلب الثالث من المبحث الثاني.

المطلب الخامس: عبادته وصلاحه:

سمة العلماء الربانيين العمل بالعلم، والانتفاع به وتطبيقه، وألا يكون حبيس الصدر أو الأوراق، ويتضح من حكاية الأبار السالفة مع أمه مدى فقه الأبار، وتلمسه رضا الوالدة وتقديمه على العلم والرحلة فيه، وهذا ضرب من الفهم والفقه والعمل بالعلم، وهو من أجل العبادات، وكشف الأبار ذلك لما عُزِّي بوفاة قتيبة قبل أن يدركه بقوله: «هذا ثمرة العلم، إني اخترت رضا الوالدة»[(١)].

ومن علامات صلاح المرء الرؤيا الصالحة التي يراها أو ترى له، كما في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو تُرى له»[(٢)]، وقد جاءت عن الأبار حكايةُ رؤيا رآها في منامه، تدل على ما تحدثه به نفسُه من العبادة، وما يكشف عن صلاح سريرته -نحسبه والله حسيبه-، قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام، فبايعته على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». قال الأبار: «فذكرت ذلك لأبي بكر المطوعي، فقال لي: لو رأيتُ هذا المنام ما بالَيتُ أن أُقتل». ولا ريب أن هذه الرؤيا التي رآها الأبار من المبشرات التي أخبر النبي ﷺ عنها.

كما أن الأبار مشهودٌ له بالزهد مع العبادة، ولا أدل على ذلك من أن يشهد له شيخ الزهاد في وقته جعفر الخُلدي في الحكاية المسوقة آنفًا، حيث صدَّرها بقوله: «كان الأبار من أزهد الناس...».

وبسبب قلة ما وصل إلينا من الحكايات المروية عن الأبار، وإيجاز المصنفين في ترجمته، لم يمكننا الوقوف كثيرًا على جانب عبادته في

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٣.
(٢) أخرجه مسلم (٤٧٩).

حياته، غير أنهم أثنوا عليه خيرًا في صلاحه وحسن مذهبه وطريقته، كما سيأتي في المطلب التالي.

المطلب السادس: منزلته في الرواية والنقد، وثناء العلماء عليه:

زخرت كتب السير والتراجم التي ترجمت لأبي العباس الأبار بإطرائه والثناء عليه وتوثيقه، وكان ذلك محل إجماع بينهم، فلم يُذكر بمطعن في عقيدته أو طريقته أو روايته، إلا أن ابن حزم قال فيه: «مجهول»[(١)]، وتولى ابنُ حجر مناقشته، فقال: «وهو الأبار الحافظ، وهذه عادة ابن حزم إذا لم يعرف الراوي يجهله، ولو عبر بقوله: لا أعرفه، لكان أنصف، لكن التوفيق عزيز»[(٢)].

والثناءُ على أبي العباس الأبار ومدحُه قد صدر من أئمة أجلة، ونقاد كبار، كالدارقطني والخطيب وغيرهما، وتنوعت عباراتهم في ذلك، فوُصف بالحفظ والإتقان والإمامة وغيرها من الأوصاف الدالة على علو كعبه في الرواية والنقد، فالدارقطني وثقه لما سئل عنه[(٣)]، وقال الخطيب في حقه: «كان ثقة حافظًا متقنًا حسنَ المذهب»[(٤)]، وقال الذهبي: «الحافظ، المتقن، الإمام، الرباني، أبو العباس، أحمد بن علي بن مسلم الأبار، من علماء الأثر ببغداد»[(٥)]، وقال ابن حجر: «من كبار الحفاظ»[(٦)]، وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: «محدث بغداد، وكان ثقة،

(١) المحلى ٤/ ٢٩٥.
(٢) لسان الميزان ١/ ٥٥٤.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٥٠١.
(٤) السابق.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٣.
(٦) لسان الميزان ١/ ٥٤٣.

فاضلًا، جامعًا، محصلًا، كاملًا»[(١)]، هذا بعض ما قيل في مدحه والثناء عليه وبيان ثقته وإتقانه وضبطه.

والناظر إلى ما حفظته لنا المكتبةُ الحديثيةُ مما رواه الأبار عن أشياخه أو بأسانيده عن الأئمة النقاد في الكلام عن الرواة ومروياتهم -التي يغلب على الظن أن الأبار أودعها «تاريخه» الذي حفل به الأئمة وأثنوا عليه، أو سواه من تصانيفه[(٢)]-، لم يستبعد أن تكون للأبار مشاركة في النقد، وأحكام نقدية توازي أحكام النقاد؛ بدليل أنه تكلم في وفيات الرواة تواريخَ وأماكن، واعتمد عليه مَن جاء بعده في ذلك[(٣)]، بَيْد أنَّا لم نقف على كلام له في أحوال الرواة جرحًا وتعديلًا، إلا ما ورد عنه أنه قال: «رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، أترضى أبان بن أبي عياش؟ قال: لا»[(٤)]، وما تكلم به من التعريف بأسماء بعض الرواة، كما جاء عنه التصريح باسم أبي زائدة، واسم أبي ذر الحذاء[(٥)]، وغيرهما، ولا يَبْعد أن يكون تكلم بشيء من الجرح والتعديل في تاريخه الذي لم يصل إلينا.

ومما يكشف منزلة الأبار في النقد ويؤكدها كثرةُ سؤاله شيوخَه عن الرواة ووفياتهم وسماعاتهم، فإنه كان كثير السؤال لشيوخه[(٦)]، مما يدل على عنايته بالنقد ومعرفته بهذا الشأن، ويظهر ذلك جليًّا إذا ما نظرنا إلى دقة سؤالٍ سأله الأبارُ شيخَه عبدالحميد بن بيان، قال: «سألتُ عبدالحميد بن بيان عن إسحاق الأزرق، وكيف سمع من شريك؟ قال: سمع منه بواسط. قلت له: في أي شيء جاء إلى واسط؟ قال: جاء في

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣/ ٣٧٩.

(٢) سيأتي الكلام على آثاره العلمية في المطلب التالي إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٩/ ٤١١، ١٢/ ٤٠٣، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٤/ ٣٣٢، وتاريخ الإسلام ٤/ ٩١٣.

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٤٠.

(٥) انظر: تاريخ بغداد ١٦/ ١٧٥، والمؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف ١/ ٤٧٩.

(٦) انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٢٧٩، ٣/ ٢٨٧، وتاريخ بغداد ٧/ ١١٦، ١٥٧، ٩/ ٨.

كري الأنهار، فأخذ إسحاقُ كتابَه. قلت: أيما أكثر سماعًا عن شريك؛ إسحاق أو يزيد بن هارون؟ قال: إسحاق نحو من خمسة آلاف، ويزيد نحو من ثلاثة آلاف». ومثل هذه الأسئلة لا تصدر من مجرد راوٍ مبلغُ علمه أن يؤديَ ما سمع ويرويَ ما حفظ، بل تصدر من عارف حاذق مهتم بالنقد وأحوال الرجال ومروياتهم.

ونختم الكلام في بيان معرفة الأبار ونقده بعرض نقدين له يكشفان بوضوح عن ملكته النقدية، ومعرفته التامة بالرواة ومروياتهم وعلل الحديث ومظان خطئها:

أولهما: ما ذكره في حديث مسكين بن بكير، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أنس، أن النبي ﷺ شرب قائمًا، وعن يمينه أعرابي... الحديث[(١)]، إذ نبَّه إلى أن لفظة: «شرب قائمًا» خطأ في حديث الأوزاعي، مما يدل على استحضاره لطرق الحديث وألفاظه، وتنبهه إلى زيادات بعضها على بعض.

الثاني: ما نقله جعفر بن محمد بن الحكم الواسطي عن الأبار، قال: «قلت لهشام بن عمار: يا أبا الوليد، حدثكم صدقة، عن عمر بن قيس، عن عطاء، عن أبي الدنيا، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جاء إلى الجمعة فليغتسل»؟ فقال: نعم». قال الأبار: «ورأيت في حديث أهل حمص عن عمر بن قيس: «عن أبي الدرداء»، وأظنه التزق في كتابه فصار: «عن أبي الدنيا»»[(٢)].

ولا شك أن مثل هذا الفهم والتدقيق لا يكون إلا من ناقد لا ناقل، ولا يتفطن له إلا مَن قَويتْ معرفتُه ورسختْ قدمُه في علم الحديث ونقله ونَقَلَتِه، وهذا يؤكد أن الأبار يُعد من النقاد، وإن كان مقلًّا في باب النقد.

وقد حصلت للأبار قصة لطيفة مع رجل تكلم على أهل الحديث

(١) حديث الزهري (٨٣).

(٢) الكفاية في علم الرواية ص٢٤٥.

بسوء، يشير موقفُ الأبار فيها إلى حرصه على السنة وأهلها والذب عنها، قال: «رأيت بالأهواز رجلًا قد حف شاربه وأظنه قد اشترى كتبًا وتعبَّأ للفتيا، فذكروا أصحاب الحديث، فقال: ليسوا بشيء وليس يسوون شيئًا، فقلت له: إنك لا تحسن تصلي. قال: أنا؟ قلت: نعم، أيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا افتتحت ورفعت يديك؟ فسكت. فقلت له: فأيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا وضعت يديك على ركبتيك؟ فسكت. قلت: أيش تحفظ عن رسول الله ﷺ إذا سجدت؟ فسكت. قلت: ما لك لا تكلم؟ ألم أقل لك إنك لا تحسن تصلي! أنت إنما قيل تصلي الغداة ركعتين والظهر أربعًا، فالزم ذا خيرًا لك من أن تذكر أصحاب الحديث، فلستَ بشيء ولا تحسن شيئًا»[(١)]. وتبين هذه القصة دفاعه وغيرته على سنة رسول الله ﷺ وأهلها.

المطلب السابع: آثاره العلمية:

لما كان الأبار في العلم بالمنزلة المذكورة آنفًا، كان أهلًا لأن يتصدر ويؤخذ عنه العلم، وأن يدخل في سلك التأليف والتصنيف.

ولقد صنَّف الأبار عدة مصنفات كما تفيده عبارات بعض من ترجم له، قال ابن عبدالهادي: «له تاريخ وتصانيف»[(٢)]، وقال الذهبي: «جمع وصنف وأرخ»[(٣)].

وقد وقفنا على أسماء عدة مصنفات له، لكنَّ شيئًا منها لم يصل إلينا غير جزءٍ من «حديث الزهري». وسنسوق ما وقفنا عليه من أسماء مصنفاته هنا، مع الإشارة إلى مصادر ذكرها، وهي كما يلي:

أولًا: الأمالي:

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٤.
(٢) طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٤٥.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٣.

ذكره ابن المحب الصامت، قال: «... في الجزء الذي تَرْجَمَتُه: الأول والثاني من أمالي أحمد بن علي الأبار»[١]. ولم نقف على إسناد هذا الكتاب وزمن إملائه ومنهج المؤلف فيه، ولكن يمكن القول من خلال عبارة ابن المحب الصامت بأنه يقع في جزأين، وإذ سمي «الأمالي» فيحتمل أنه لا ينتظم وحدة موضوعية واحدة، وإنما هي مجالس يملي فيها المصنف من عوالي أسانيده أو فوائده وغرائبه.

ويحتمل أن هذا الكتاب هو المسمى في بعض المصادر: «حديث أحمد بن علي الأبار»[٢]، ويحتمل أنه غيره.

ثانيًا: التاريخ:

لعل تاريخ الأبار هو أشهر مصنفاته، وقد أشار إليه غير واحد ممن ترجم له، كالذهبي وابن عبدالهادي والسيوطي وغيرهم[٣]، وقال الذهبي لما ترجم للأبار: «له تاريخ مفيد رأيته»[٤].

وقد اعتمد الخطيب في «تاريخ بغداد» على تاريخ الأبار، فأكثر من النقل عنه، إذ نقل عنه (١٤٧) نصًّا[٥]، وذكره المالكي فيما ورد به الخطيبُ دمشقَ من الكتب[٦]، وكذلك اعتمد عليه أبو الوليد الباجي في التعديل والتجريح، فذكر في بداية كتابه أنه ينقل من تاريخ الأبار، وساق إسناده إلى مصنفه[٧]، ونقل عنه (٧٥) نصًّا، وممن اعتمد عليه أيضا ابنُ عساكر في تاريخ دمشق، فنقل عنه (١٣) نصًّا -على الأقل-[٨].

(١) صفات رب العالمين ٢/ ٧٩٦.

(٢) انظر: تكملة سير أعلام النبلاء ٣٠/ ٢٤٠، مشيخة القزويني ص٢٦٢، الدرر الكامنة ٣/ ٢١٨.

(٣) انظر: طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٤٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٤.

(٥) انظر: موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص٣٥٨.

(٦) انظر: تسمية ما ورد به الخطيب دمشق من الكتب ص١٣٢.

(٧) انظر: التعديل والتجريح ١/ ٢٧٨.

(٨) انظر: موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ١٧٢٠.

ويروي هذا الكتاب عن الأبار تلميذه دعلج بن أحمد السجزي، وعنه: محمد بن أحمد بن رزق -الملقب بابن رزقويه-، ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان، وعنهما أخذه الخطيب، وعن الخطيب أخذه أبو الوليد الباجي.

وتحمله ابن عساكر عن عبدالواحد بن إبراهيم بن القرة، عن أبي الحسن علي بن محمد بن الخطيب، عن محمد بن الحسين القطان، بسنده[(١)].

وبالنظر إلى المنقول عن الأبار في تاريخه نجد أن موضوعه يعنى بالجرح والتعديل عمومًا، من غير تقيُّدٍ بكتاب أو مجال معين، فهو يتكلم عن الرواة جرحًا وتعديلًا وذكرًا لوفياتهم، كما أن فيه إعلالا ونقدا، وأكثر ما فيه مما ينقله عن مشايخه الذين أكثر من سؤالهم عن الرواة ومروياته، أو مما يرويه من تلك الأحكام النقدية إلى قائليها بأسانيده.

ولا نعلم وجودًا للكتاب في وقتنا الحالي، ويدل كلام الذهبي على أنه كان موجودًا حتى القرن الثامن، أما الآن فهو في عداد الكتب المفقودة التي نسأل الله -عز وجل- بمنه وكرمه أن ييسر الوقوف عليها والإفادة منها.

ثالثًا: جمع حديث الزهري:

نص غير واحد من المصنفين على أن الأبار جمع حديث الزهري، وسيأتي الكلام عليه مبسوطًا -إن شاء الله- في المبحث الثاني من هذا البحث.

رابعًا: الرد على أبي حنيفة:

لما كان اعتقاد الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- مخالفًا لمعتقد أهل الحديث في بعض جوانبه، وكان منهجه في العلم مغايرًا لما اعتاد عليه

(١) السابق.

الناس في ذلك الوقت من قلة استعمال القياس والرأي، وكانت مدرسة أبي حنيفة مولعةً بفرض ما لم يقع المسائل، انبرى له جمع من العلماء فألفوا في الرد على عقيدته وطريقته، إما بمصنفات خاصة، أو ضمنوه في تواليفهم وتصانيفهم، كابن أبي شيبة الذي خصص كتابًا في مصنفه للرد على أبي حنيفة، والخطيب في تاريخ بغداد، وغيرهما.

ويبدو أن الأبار ممن سلك نهج هؤلاء العلماء، فألف في الرد على أبي حنيفة، بدليل اعتماد الخطيب وإكثاره في رده على أبي حنيفة من مرويات الأبار، ويدل على ذلك أيضًا ما أخرجه في تاريخه من طريق أحمد بن جعفر الختلي أنه قال: «أملى علينا أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار في شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين، قال: ذكر القوم الذين ردوا على أبي حنيفة: أيوب السختياني، وجرير بن حازم، وهمام بن يحيى...»، وهذا دليل قوي جدًّا على أن الأبار ألف في الرد على أبي حنيفة، وأملاه على تلامذته.

وليست هذه النقولات من تاريخ الأبار، بل هي من مصنف مستقل، يدل على ذلك أن أغلب هذه النقول -وعددها (٣٢) نقلًا- جاءت من رواية أحمد بن جعفر الختلي عن الأبار، ورواها عن أحمد بن جعفر الختلي محمدُ بن أحمد بن رزق -الملقب بابن رزقويه-، والحسنُ بن الحسين بن دوما النعالي. ولم يرو دعلج -راوي التاريخ- عن الأبار منها سوى (٣) نقول، وروى عمر بن جعفر الختلي عن الأبار منها نقلين.

فالذي يظهر من ذلك أنه مصنفٌ مختلف سمعه أحمد بن جعفر الختلي من الأبار، ويقوي ذلك أن الخطيب لم ينقل عن الختلي عن الأبار إلا في الرد على أبي حنيفة، ولم ينقل عنه في جرح الرواة أو تعديلهم أو ذكر وفياتهم أو علل أحاديثهم، مما يؤكد أن الذي يرويه أحمد بن جعفر الختلي مصنف مغاير لتاريخ الأبار.

وبما أن كتاب الأبار في الرد على أبي حنيفة لم يصل إلينا، ولا يعلم عن حاله في الوقت الحاضر، فإنا لا نعلم منهج مصنفه فيه، ولا حجم الكتاب وعدد المرويات فيه، مع إمكان الاستئناس بجمع تلك النصوص المبثوثة في تاريخ الخطيب وغيره مما رواه الختلي عن الأبار.

خامسًا: الفوائد:

ذكره ابن حجر في ترجمة جابر بن النعمان من «الإصابة»، إذ ساق له حديثًا سمعه من النبي ﷺ أنه قال: «مناولة المسكين تقي ميتة السوء»[(١)]، ثم قال: «هكذا رأيته في فوائد أبي العباس أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا علي بن هاشم، حدثنا ابن أبي فديك...» ثم ساق سنده، وقال عقبه: «هكذا وجدته في نسخة صحيحة من طريق السِّلَفي»[(٢)].

فدل ذلك على أن للأبار فوائد، وأنها من مسموعات السلفي، وأنها موجودة إلى عصر ابن حجر، ولم أر لها ذكرًا بعد ذلك، ويحتمل أن تكون هي الأمالي أو الحديث التي سبق ذكرها، فربما أملى الأبار هذه الفوائد الحديثية إملاء فصح أن تُسمى أماليَ وفوائدَ وحديثًا.

سادسًا: مسائل الإمام أحمد بن حنبل:

ترجم ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة للأبار، وقال: «جالس إمامَنا، وساءله عن أشياء»، ثم ذكر منها مسألةً واحدة، ونقلًا في قراءة الإمام أحمد في العصر خلف الإمام[(٣)]، وساق ابن مفلح المسألة المذكورة، فقال: «قولُ أحمد في رواية أحمد بن علي الأبار...»[(٤)].

فيظهر أن للأبار عدة مسائل غير ما سبق، سمعها من الإمام أحمد

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٦٤١، واقتصر ابن حجر على أول الحديث.
(٢) السابق.
(٣) طبقات الحنابلة ١/ ١٢٧.
(٤) الفروع ٩/ ١٤٩.

ورواها عنه، ويحتمل أنها نقلت عنه مشافهة، أو أنه جمعها في مصنف لم يصل إلينا. والله تعالى أعلم.

المطلب الثامن: وفاته:

ذكر إسماعيل الخُطَبي وأحمد بن جعفر الختلي تلميذا أبي العباس الأبار أنه توفي -رحمه الله- يوم الأربعاء النصف من شعبان سنة تسعين ومائتين (٢٩٠هـ)[(١)]، ولم نرَ من خالف في ذلك إلا ما ذكره حاجي خليفة من أنه توفي في رمضان من تلك السنة[(٢)]، ولعله وَهِمَ في ذلك؛ لأنه أحال في ترجمته إلى طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، والمثبت في طبقات الحنابلة -نقلًا عن إسماعيل الخطبي- أنه توفي في شعبان[(٣)]. والله تعالى أعلم.

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٥٠٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٧٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٤.
(٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ١/ ١٨٣.
(٣) انظر: طبقات الحنابلة ١/ ١٢٧.

المبحث الثاني:
كتاب «حديث الزهري» للأبار وقيمته العلمية

المطلب الأول: اسم الكتاب:

جاءت تسمية الكتاب ضمن تسمية الجزء الذي وصل إلينا منه، إذ وقع على غاشية نسخته: «الجزء الأول من حديث الزهري»، وورد في طبقتين من طباق سماع الجزء: «الأول من حديث الزهري عن أنس -رضي الله عنه-».

وما ورد في الطباق موافق لواقع الجزء، فإنه بدأ بمقدمة فيها من روى عنه الزهري من الصحابة، ثم من أبناء الصحابة، ثم استقلت عامة الجزء بما رواه عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- فحسب.

إلا أننا لم نقف على من قصر أصل الكتاب على حديث الزهري عن أنس، بل من ذكر كتاب الأبار أطلقه في «حديث الزهري» جملةً، فيظهر أن التقييد الذي ورد في السماعات إنما نُظِر فيه إلى محتوى الجزء الأول فحسب .

والأصل في العنوانات ما يقيَّد على صدور الكتب ووجوهها، وهو المعتمد فيما يترجح لنا، والله أعلم.

المطلب الثاني: إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف:

ثبتت نسبة الكتاب إلى مؤلفه أبي العباس الأبار بأمور، منها الأدلة المستقلة ومنها القرائن العاضدة، وهي في غالبها مأخوذة من نسخة الجزء الأول التي وصلت إلينا، وأهم تلك الأمور هي:

أولا: ورود إسناد الجزء إلى مؤلفه بأوله، وهو إسناد متَّصل رواته

ثقات إلا واحدًا منهم تُكلم فيه بما لا يضر روايته لهذا الجزء، وسيأتي تفصيل ذلك في الطلب التالي.

ثانيا: أن نسخة الجزء منقولة عن أصل متفرع عن نسخة أحمد بن جعفر ابن سلم الختلي، راوي الكتاب عن الأبار، فهي نسخة وثيقة الصلة بابن سلم وبشيخه المؤلف.

ثالثا: اتفاق الشيوخ المروي عنهم في الجزء مع الشيوخ المعروفين للأبار.

رابعا: نصوص الأئمة والعلماء على أن الأبار جمع حديث الزهري، ونسبتهم هذا الجزءَ إليه في كتبهم، وفي السماعات المثبتة عليه، كما سيأتي في المطلب الخامس.

المطلب الثالث: إسناد الكتاب:

روى الجزءَ الأول من الكتاب -كما جاء في صفحة عنوانه، وبداية نصِّه- أبو الطاهر محمد المقرب بن عبدالرحمن بن مقرب التجيبي، عن محمد بن العماد الحراني، عن أبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار، عن أبيه أبي المعالي ثابت بن بندار البقال، عن الحسن بن الحسين بن دوما النعالي، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن سلم الختلي، عن المصنف.

وقد أثبتت السماعات المنقولة على الجزء أنه انتشر عن ثابت بن بندار، فأخذه عنه جماعة سوى ابنه المذكور، منهم: الحافظ الثبت: المؤتمن بن أحمد الساجي (ت ٥٠٧هـ)، والحسين بن أحمد بن خسرو البلخي (ت ٥٢٦هـ)، وأحمد بن عبدالغني الباجسرائي (ت ٥٦٣هـ)، وغيرهم.

وإذْ كانت نسخة الجزء منقولةً عن أصلٍ نُقل عن خط المؤتمن

الساجي، وقد شُورِكَ الساجيُّ في روايته عن ثابت بن بندار، فسنكتفي بالترجمة لمدار رواية الجزء، وهو ثابت فمن فوقه، وذلك فيما يلي بإيجاز:

١. **ثابت بن بندار البقال:**

هو ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال، أبو المعالي الدِّينَوري الأصل البغدادي، يعرف بابن الحمامي.

ولد سنة ٤١٦هـ، وروى عن ابن دوما وأبي علي بن شاذان، وعنه ابنه يحيى وأبو الفضل السلامي، وتوفي سنة ٤٩٨هـ. قال السمعاني: «كان صالحًا ثقة فاضلًا واسع الرواية»، وقال عبدالوهاب الأنماطي: «ثقة مأمون»، وقال ابن الجوزي: «كان ثقة ثبتًا صدوقًا»[(١)].

٢. **الحسن بن الحسين بن دوما النعالي:**

هو أبو علي الحسن بن الحسين بن العباس النعالي البغدادي، يعرف بابن دوما.

ولد سنة ٣٤٦هـ، وروى عن أحمد بن جعفر الخُتُّلي وأحمد بن يوسف بن خلاد، وعنه ثابت بن بندار والخطيب البغدادي، وتوفي سنة ٤٣١هـ. قال الخطيب: «كتبنا عنه، وكان كثير السماع، إلا أنه أفسد أمره بأن ألحق لنفسه السماع في أشياء لم تكن سماعَه...، ذكرت لمحمد بن علي الصوري جزءًا من حديث الشافعي كان حدثنا به ابن دوما، فقال الصوري: لما دخلت بغداد رأيت هذا الجزء، وفيه سماع ابن دوما الأكبر -يعني: أخاه أبا الحسن عليًّا- وليس فيه سماع أبي علي، ثم سمَّع فيه أبو علي لنفسه، وألحق اسمَه مع اسم أخيه»، ولذا قال فيه الذهبي: «ضعيف»[(٢)].

(١) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٧/ ٩٣، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ١/ ٢٦٧، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٨٠٢.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٥، تاريخ الإسلام ٩/ ٥٠٢، لسان الميزان ٣/ ٣٦.

وهذا التضعيف لا يؤثر على رواية ابن دوما لجزء الأبار، ولا يقضي بطعنٍ في ثبوته عن مؤلفه، وذلك للأمور التالية:

- أنه لا يسلَّم بأن إلحاق ابن دوما اسمه في السماع كان ادِّعاءً وكذبًا محضًا، وبذلك دافع ابن الجوزي عنه فقال: «ومن الجائز أن يكون قد عارضه بأصل فيه سماعه»[(١)]، وقال الشيخ المعلمي: «فمن الجائز أنهم كانوا يحضرونه مع أخيه ولم يكتبوا إسماعه لصغره، فرأى أنه كان مميزًا، وأن له حقَّ الرواية بذلك»[(٢)]، فيكون إلحاقُه اسمَه على مرتبتين محتملتين: أنه كان سامعًا جزمًا لكن كُتب سماعه في أصل آخر فنقله، أو أنه حضر سماع الجزء صغيرًا فلم يقيَّد سماعُه، لكنه رأى أنه سمعه فأثبت اسمَه.
- أنه لم يذكر عنه هذا الإلحاق إلا في ذلك الجزء الواحد من حديث أبي بكر الشافعي، وقال الخطيب: «في أشياء لم تكن سماعه»، ولو كان أمرًا مشتهرًا ظاهرًا لَمَا وقع تقليله بهذه الصفة. وما لم يرد نصٌّ يشكك في سماعه جزءَ الأبار من أحمد بن جعفر الختلي، فإن الأصل بقاء السماع حتى يثبت عدمه.
- أن وفاة أبي بكر الشافعي كانت سنة ٣٥٤هـ، وكانت وفاة أحمد بن جعفر الختلي سنة ٣٦٥هـ، فالإلحاق والادعاء -لو سُلِّم- لن يكون في سماع شيخٍ متأخر الوفاة أدرك ابن دوما من حياته ١٩ سنة، وإنما يحتمل أن يقع في الشيوخ القدماء كأبي بكر الشافعي الذي مات ولابن دوما ٨ سنوات فحسب.

ولذا يلاحظ أن الخطيب اعتمد على ابن دوما في رواية كتاب الأبار في الرد على أبي حنيفة، وهو يرويه عن الختلي عن الأبار -كإسناد كتابنا هذا-، مع أن الخطيب هو الذي أورد الطعن في ابن دوما

(١) المنتظم ١٥/ ٢٧٥.
(٢) التنكيل ١٠/ ٣٨٥-٣٨٦.

-كما سبق-، وكذلك أفاد ابن حجر العسقلاني من كتابنا -كما سيأتي- مع أنه نقل الطعن في ابن دوما.

• أن نقد أسانيد الكتب يختلف عن نقد المرويات، فأسانيد الكتب إنما تساق لاتصال السلسلة وتناقل الكتاب بطريق التحمل والأداء، وإن كان في بعض رواة الإسناد جهالة أو ضعف، لكن العمدة إنما هي على النقل من نسخة موثوقة النص، ليست مزورة ولا مختلقة ولا محرَّفة، وليس فيها إقحام وحذف وتلاعب، وليس هذا ما طُعن في ابن دوما لأجله، ولا اتُّهم بشيءٍ منه -بحمد الله-. قال الشيخ المعلمي متحدثًا عن الطعن في إسناد كتاب الرد على أبي حنيفة للأبار: «على أن المقال في ابن دُوما لا يضرُّ هاهنا، فإن كان الخطيب إنما يروي بذاك السند ما يأخذه من مصنَّف الأبار، والعمدة في ذلك على أن تكون النسخة موثوقًا بها، كما لو روى أحدنا بسندٍ له من طريق البخاري حديثًا ثابتًا في «صحيحه»، فإنه لا يقدح في ذلك أن يكون في السند إلى البخاري مطعون فيه...، والخطيب معروف بشدة التثبت، بل قد يبلغ به الأمر إلى التعنت، فلم يكن ليروي عن مصنف الأبار إلا عن نسخةٍ موثوقٍ بها بعد معرفته صحة سماع ابن دوما»[(١)].

وقد أثبتت قيود النسخة التي بين أيدينا -كما سيأتي في وصفها- أنها منقولةٌ عن أصل نُقل عن خط الحافظ المؤتمن بن أحمد الساجي، وهو نصَّ على أنه قابل نسخته بالأصل بخط ابن سلم، وابن سلم هو الراوي عن الأبار مباشرة، فتبين أن النسخة في غاية العلو وقوة الصلة بابن سلم، ثم بالأبار، وليس الإسنادُ إلا حليةً لها احتاجوا إليه لإمكان الرواية من الكتاب.

ثم إن عددًا من أحاديث الجزء رواهُ غير الختلي عن الأبار، فروى

(١) السابق.

الطبراني منها حديثين، وروى محمد بن داود بن مسعود حديثًا واحدًا، وعلَّق أبو الوليد الباجي روايةً عن المصنف هي في هذا الجزء. وكل ذلك يدل على انضباط مادة النسخة ونقل الكتاب عن الأبار، وعدم تأثير الكلام في بعض رواته في ذلك.

وأما ما ضُعِّف ابن دوما به فإنه لا يقضي برد ما يرويه، وإنما يوجب التثبت من سماعه له فحسب، بل إن دعوى إلحاقه اسمَه في سماعات بعض الأجزاء تتضمن في نفسها ثبوت تلك الأجزاء، إذ هي تدل على أنها أجزاء متداولةٌ معروفة ثابتة، فحُمل ابن دوما على إلحاق اسمه فيها أو ادعاء سماعها، ليكون من رواتها.

٣. أحمد بن جعفر الختلي:

هو أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم، أبو بكر الخُتُّلي[(١)] ثم البغدادي.

ولد سنة ٢٧٨هـ، وروى عن أبي العباس الأبار وأبي مسلم الكجي، وعنه ابن دوما والدارقطني، وتوفي سنة ٣٦٥هـ. قال ابن أبي الفوارس: «ثقة»، وقال الخطيب: «كان صالحًا ديّنًا مكثرًا ثقةً ثبتًا»، ووصفه الذهبي بـ«الحُجَّة»[(٢)].

المطلب الرابع: أجزاء الكتاب:

جاء عنوان الجزء واضحًا في أن أصل الكتاب مكوَّن من عدة أجزاء، لكن الذي وصل إلينا -حتى الآن- هو الجزء الأول منه فقط.

(١) الخُتُّلي: نسبة إلى الخُتّل، وهو إقليم يقع خلف نهر جيحون، وقيل: هي قرية على طريق خرسان بالنسبة للخارج من بغداد. وضبط ياقوت الحموي في معجم البلدان (الختل) بضم الخاء، وفتح التاء المشددة، بينما يضبطه أكثر المحدثين بضم الخاءِ والتاءِ المشددة. انظر: المسالك والممالك للاصطخري ص٢٨٧، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ٢/ ٩٥٠، والأنساب للسمعاني، ٥/ ٤٤، وتوضيح المشتبه ٢/ ٢٠١، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٢٩٠.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ٥/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٨٢.

ومما يقوي أنه يتألف من عدة أجزاء: ما سبق في بحث عنوان الجزء، من أنه يتضمن حديث الزهري عن أنس فحسب، والنصوص التي ذكرت كتاب الأبار أطلقت جمعه لحديث الزهري، مما يدل على أنه جمع ما رواه عن أنس وعن غيره[١].

ولم نقف على ما يدل أو يشير إلى حجم الكتاب أو عدد أجزائه، والله المستعان.

المطلب الخامس: القيمة العلمية للكتاب:

أشار غير واحد من أهل العلم إلى أن الأبار جمع حديث الزهري، واستفادوا منه في مصنفاتهم، فنقلوا منه بعض النقول مشيرين إليه ومخرجين منه.

فممن نص على جمعه حديث الزهري: الذهبي، وابن ناصر الدين الدمشقي، وابن حجر العسقلاني. قال الذهبي في ترجمة الأبار: «جَمَع حديث الزهري»[٢]، ووصل البرماويُّ وابنُ حجر والسخاويُّ معلَّقًا في صحيح البخاري بإسنادٍ من هذا الجزء[٣]، وأفاد منه أيضًا ابن ناصر الدين الدمشقي[٤].

وما تقدم من إشارة المصنفين لهذا الجزء، وذكره في مصنفات الأبار، واستفادتهم منه في التخريج ووصل المعلقات، يدل على عناية العلماء وحفاوتهم به، مراعين بذلك منزلة مؤلفه في الرواية والنقد، وأهمية هذا الجزء في مادته ومضمونه.

---

(١) وقد جمعنا ما رُوي عن الأبار من حديث الزهري في المصادر، فوجدنا منها أحاديث للحسين بن علي، وعائشة، وأم سلمة، وابن عمر، وأبي هريرة، رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٤.

(٣) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبرماوي ٣/ ٣٣٩، تغليق التعليق لابن حجر ٢/ ٢٥٠، هدى الساري لابن حجر ص٢٦، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٧.

(٤) انظر: جامع الآثار في السير ومولد المختار ٣/ ٤٨٤، ٥٠٨.

ومن أوجه عناية العلماء بهذا الجزء: ما كان من تداوله بين المحدثين في مجالسهم، وكثرة سماعه وإسماعه، فقد وقعت في النسخة التي وصلت إلينا منه -فحسب- خمس عشرة طبقة سماع، ما بين أصيلة ومنقولة، فيها ما يزيد على أربعين نفسًا في أماكن مختلفة وأقطار شتى، فسُمِع ببغداد ودمشق والقاهرة، وأول سماع مثبت فيه هو سماع ثابت بن بندار من الختلي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وآخر سماع مثبت بالمسجد الأقصى سنة عشر وثمانمائة.

كما تَبرُز القيمة العلمية للجزء بما فيه من أحاديث مسندة شارك الأبارُ فيها أصحابَ الكتب الستة التي دارت عليها رحى عناية المحدثين بما يروونه عن شيوخهم، فهو فيها يؤدي أغراض المستخرجات في المتابعة والتوثيق وغير ذلك، فضلًا عما فيه من آثار لم نجدها في غير هذا الجزء[(١)]، وأحاديث زوائد على الكتب الستة[(٢)]، وطرقٍ وَصَلتْ معلقاتٍ لم نقف على وصلها إلا فيه[(٣)]، أو أشارت إلى علل لبعض الأحاديث[(٤)]، أو عضدت أحاديث[(٥)]،

(١) كما في الحديث (٨٧) وهو أثر حماد بن سلمة: يحبون أن يستنصتوا للسائل حتى يفرغ من كلامه. وفي الحديث (٩٠) وهو أثر لمحمد بن النضر الحارثي في الصبر على الابتلاء.

(٢) كما في حديث (١٦): «أكثر أهل الجنة البله»، وحديث (٦٥): «مثل المريض إذا برأ وصح من مرضه...»، وحديث (٧٩): «يا بلال، قد بلغت، من شاء فليصل...»، وحديث (٨٤): «من سره أن يسلم فليلزم الصمت».

(٣) كما وقع في الحديث (٢) إذ أسند الأبار رواية خالد بن ذؤيب عن الزهري قال: رأيت ابن عمر يمشي أمام الجنازة، وهذه الرواية علقها الدارقطني في العلل (١٢/ ٢٨٦)، وابن عبدالبر في التمهيد (٦/ ٤٤٣)، ولم نقف عليها موصولة إلا عند الأبار.

(٤) كما وقع في الحديث (٤٣) إذ أخرج الأبار رواية الحميدي عن ابن عيينة عن وائل بن داود عن ابنه عن الزهري في وليمة صفية -رضي الله عنها-، وفيه نص ابن عيينة على أنه لم يحفظ هذا الحديث عن الزهري. وأخرج في الحديث (٩١) طريق يونس بن يزيد عن الزهري في صلاة النبي ﷺ على الخمرة، مرسلًا، وفيه بيان أن الزهري لم يسمعه من أنس.

(٥) كما وقع في الحديث (٩٧) إذ أخرج الأبار طريق أبي زرعة الحجري عن يونس بن يزيد، في حديث المشي أمام الجنازة، وفيه متابعة لمحمد بن بكر البرساني على أحد الوجهين عن يونس، فأفادنا هذا الطريق بأن الوهم من يونس لا من البرساني. وأخرج في الحديث (١٠١) طريق عبيدالله بن أبي زياد الرصافي، عن الزهري، عن أنس، في قصة وفاة النبي ﷺ، وفيه متابعة لمعمر بن راشد في أحد الوجهين عنه، وهذا مؤثر في حفظ الوجهين عن الزهري. وانظر: الأحاديث (٣، ٧٤، ١٠٠).

أو زادت من صحة أحاديث مشهورة[(١)]، كما أن في الجزء أيضًا ألفاظًا وروايات أوضحت غامضًا أو فسرت مبهمًا أو حلَّتْ مشكلًا[(٢)]، وكل ذلك قد ظُفر به من خلال هذا الجزء النفيس الذي بين أيدينا.

ولا غرو أن يُتداول هذا الجزء، ويكون محل اهتمام المحدثين والمسندين، وأن يتهافت إليه الرواة والمجيزون، لما فيه من عوالي الأسانيد، والغرائب والفوائد، إضافة إلى منزلة مؤلفه ومكانته العلمية والنقدية التي سبق بيانها.

المطلب السادس: منهج المؤلف في الجزء الأول من الكتاب:

من خلال دراسة الجزء دراسةً متأنيةً يمكن رصد بعض ملامح منهجية المؤلف فيه، وهي تتلخص في ما يلي:

- تصرف المؤلف أحيانًا بألفاظ الحديث، ويترجح بالنظر إلى متابعات المؤلف أن التصرف منه، فمثلًا في حديث سُنين بن أبي جميلة أنه خرج مع النبي ﷺ عام الفتح، وقعت الرواية عند المؤلف: «أسلم يوم الفتح»، وكذلك في حديث المنبوذ الذي وجده سنين على عهد عمر بن الخطاب ﷺ، لما رآه عمر مقبلًا قال: «عسى الغُوَيْر أَبْؤُسًا»، وهو مثل معروف، لكن المؤلف لم يذكره وقال بدلا منه: «فلما رآه مقبلًا ضرب له مثلًا»، وهذا التصرف بالألفاظ عند المؤلف قليل جدًّا.

(١) كما وقع في الحديث (١٥) إذ أخرج الأبار طريق أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب في حديث النظر من خلف الباب، وفيه تقوية للطرق الأخرى عن ابن وهب، ولم نقف على هذا الطريق إلا في الجزء. وأخرج في الحديث (٢٧) طريق يزيد بن زريع عن معمر، في شرب النبي ﷺ اللبن وقوله: «الأيمن فالأيمن»، ولم نقف على طريق يزيد إلا في هذا الجزء، وفيه تقوية للطرق الأخرى عن معمر. وانظر: الحديث (٢٤).

(٢) كما وقع في الحديث (٧٤) إذ أخرج الأبار من طريق الزهري قوله: دخلت على أنس بالشام وهو مريض يبكي، وفيه زيادة بيان في حال أنس وكونه كان مريضًا. وأخرج في الحديث (٨٨) أثر الحسن في الابتلاء بالسؤال، وفي لفظه تعيين وقت ذلك بما بين المغرب والعشاء. وقد أورد الأبار أحاديث طوالًا لا تخلو من فائدة في سياقاتها، كحديث عبدالله بن عمرو مع الرجل الذي شهد له النبي ﷺ بالجنة (٣١)، وحديث مقاسمة الأنصار أموالهم مع المهاجرين (٩٦)، وحديث المعراج بطوله (١٢٤).

• تقطيع المؤلف للحديث الواحد، فمثلًا في حديث نهي النبي ﷺ عن الانتباذ في الدباء والمزفَّت، نجد أن المؤلف قطعه، فذكر نهي النبي ﷺ عن الانتباذ في المزفت في حديث، ونهيه ﷺ عن الانتباذ في الدباء في حديث آخر بمثل الإسناد، وهذا التصرف والتقطيع من المؤلف أيضًا قليل غير ظاهر.

• اقتصار المؤلف على سرد الأحاديث من غير تعليق أو نقد، سوى ما ذكره عند حديث مسكين بن بكير، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أنس، أن النبي ﷺ شرب قائمًا، وعن يمينه أعرابي... الحديث[1]، قال المؤلف عنده: «وليس هذا من حديث الأوزاعي»، وأما ما سوى ذلك فسرد مجرد.

وأما ترتيب المصنف لكتابه هيكلًا ومادةً، فإن المتأمل للجزء يجده في الجملة حسن الترتيب، واضح التقسيم، مترابط الموضوعات، متماسكًا في وحداته، وإيضاح ذلك بما يلي:

• صدّر المؤلفُ الجزءَ ببيان مَن رآه الزهري من أصحاب النبي ﷺ.

• ثم ساق مرويات الزهري عنهم التي تدل على صحبتهم ﷺ، إما بتصريحهم بصحبة النبي ﷺ ورؤيتهم له، أو حكاية ما يدل على صحبتهم له ﷺ كحكاية واقعة حضروها وكانت زمن النبي ﷺ.

• ثم ذكر المؤلف مَن روى الزهريُّ عنه من أبناء الصحابة ﷺ.

• ثم بدأ المؤلف بسرد أحاديث الزهري عن أنس مبتدئًا ذلك بقوله: «أول حديثه عن أنس بن مالك».

• ثم عقد المؤلف في أثناء ذلك بابًا ذكر فيه روايات الزهري عن بعض أبناء الصحابة الذين صرح برواية الزهري عنهم في بداية الجزء.

• ثم عاد لاستكمال سرد أحاديث الزهري عن أنس بقوله:

(١) الحديث (٨٣).

«ومن حديث الزهري عن أنس بن مالك»[(١)].

• لم يتضح منهج المؤلف في ذكره لأحاديث الزهري عن أنس، أو تكراره للأحاديث في مواضع من الجزء، فنجد أن المؤلف لم يراع موضوع الحديث أو غيره مما جرت عادة المصنفين بمراعاته. إلا أنه يمكن القول بأن المؤلف في بعض المواضع راعى علو إسناده فيما يرويه، فقدَّم عوالي أسانيده على غيرها عند ذكره لأكثر من إسناد للحديث الواحد.

المطلب السابع: عدد أحاديث الجزء الأول وآثاره:

مجموع ما ذكره المؤلف من الأحاديث والآثار مع التكرار (١٣٩) حديثًا وأثرًا، المرفوع منها (١٢٩)، والأحاديث الموقوفة والآثار (٩)، والأحاديث المكررة (٥٤)، فيكون مجموع الأحاديث والآثار من غير المكرر (٨٥) حديثًا وأثرًا، والله تعالى أعلم.

المطلب الثامن: وصف نسخة الجزء الأول الخطية:

تحتفظ مكتبة جامعة النجاح الوطنية بنابلس في فلسطين بالنسخة اليتيمة لهذا الجزء، والذي وقع ضمن مجموعٍ أوَّلُه الجزء الأول والثاني من مسند أنس بن مالك ﷺ للحافظ أبي جعفر محمد بن الحسين الحُنيني (ت ٢٧٧هـ)، ثم جزء حديث الزهري للأبار، وآخر المجموع الجزء السادس من حديث أبي محمد شيبان بن فروخ الأبلي[(٢)].

(١) في أثناء سرد المؤلف لأحاديث الزهري عن أنس تحديدًا بعد الإسناد الخامس والثمانين ذكر المؤلف خمسة آثار في الزهد والرقاق لا علاقة لها بموضوع الجزء، ولم يتضح لنا مناسبتها لموضوع الجزء، ثم عاد لأحاديث الزهري عن أنس -ثانيةً- بقوله: «ومن حديث الزهري عن أنس».

(٢) حصلنا على مصورة المجموع من موقع الجامعة الإلكتروني على الشبكة العالمية، ولم يتبين لنا رقم حفظ المخطوط في المكتبة.

والنسخة كاملة الأوراق، إلا أن في بعض أوراقها شريط ترميم غطى مواضع يسيرة يمكن استدراكها في الغالب.

وتقع النسخة في ١٥ ورقة (٣٠ وجهًا)، ومسطرتها العامة ٢٣ سطرًا تقريبًا، ويبلغ متوسط الكلمات في السطر الواحد حوالي ١٤ كلمة، وخط النسخة تعليق عادي، وهو جيد مقروء، والناسخ ملتزم بنهاية الأسطر غالبًا إلا ما يضطر فيه إلى تعليق بالحواشي، وهي قليلة نادرة.

واسم الناسخ غير ظاهر على النسخة، فيحتمل أنه لم يُقيَّد عليها، أو أنه كتب لكنه مُحي.

وقد جاء في خاتمة النسخة نقلٌ للسماعات الموجودة على أصولها، وهي توضح تلك الأصول وتبين تسلسل نقل الجزء، فجاء بعد ختام النص:

«آخر الجزء من الأصل بخط ابن سلم. قوبل فصح. وفيه سماع ثابت بن بندار بقراءة ابن عهد في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. نقلت هذا الجزء جميعه من خط المؤتمن بن أحمد بن [...] الساجي، وفي آخره بخطه ما مثاله: بلغت من أوله سماعًا من الشيخ أبي المعالي ثابت بن بندار بقراءة أبي القاسم عبدالله بن محمد بن أحمد الرويدشتي، وسمع الشيوخ: أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، والشريف أبو تمام محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي موسى الهاشمي، وأبو الغنائم أحمد بن محمد بن أحمد المؤدب، وأبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن برهان الوكيل، وأبو محمد أحمد بن علي بن حمزة، وأبو القاسم يحيى ابن الشيخ أبي المعالي ثابت بن بندار، وأبو الفرج محمد بن محمد بن الطير القصري. وذلك في شهر [...] في سنة تسع وثمانين وأربعمائة، في منزل الشيخ بقطيعة العجم. نقله كما شاهده ابن الـ[..]ـا[...]».

وقد غطي الاسم الأخير بشريط الترميم، ويحتمل أن يكون: «ابن الظاهري»، فيكون هو ناقل جميع ما سبق، وهو كاتب أصل الناسخ، ومن خطه نقل.

وقد صرَّح كاتبُ أصل الناسخ بأنه نقل الجزء من خط الحافظ المؤتمن بن أحمد الساجي (ت ٥٠٧هـ)، ونقل سماعَ الساجي كاملًا من ثابت بن بندار، ونقل قبل ذلك خاتمةَ نسخة الساجي، وهي تصرح بموضع نهاية الجزء الأول «من الأصل بخط ابن سلم»، وأن نسخته -أي: الساجي- قوبلت بأصلها فصحت. وابن سلم هو أحمد بن جعفر ابن سلم الختلي (ت ٣٦٥هـ)، راوي الكتاب عن الأبار، فتبيَّن أن أصله هو المصدر الأعلى للنسخة، ومن خطه نقل وعليه قابل المؤتمنُ الساجي، ثم من خطه نقل ابن الظاهري -أو سواه-، وعن خطه نُسخت النسخة التي وصلت إلينا[(١)].

وابن الظاهري هو الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله الظاهري الحلبي ثم المصري (ت ٦٩٦هـ)، وهو أحد المحدِّثين المشهورين بالعناية بالأجزاء والكتب، والتخريج للمحدثين وجودة الانتخاب، مع دين وخلق وزهد ووقار، وقد نص تلميذه الذهبي على أنه «أفاد الطلبة وأعانهم بكتبه وأجزائه»، وأنه استفاد من أجزائه وكتبه واعتمد عليها في السماع[(٢)].

وقد تبيَّن لنا بمقارنة الخطوط أن عنوان الجزء، وعددًا من تعليقات ضبط النص ومقابلته على الحواشي، هي بخط ابن الظاهري نفسه، فيحتمل -من مجموع ما سبق- أنه أفاد الناسخَ بهذا الجزء من مكتبته

(١) على النسخة بخط محمد بن علي بن أيبك السروجي (ت ٧٤٤هـ) سماعات أخرى منقولة عن الأصل، وهي سماعات متقدمة على ثابت بن بندار، فالذي يظهر أن السروجي نقلها كذلك من أصل ابن الظاهري.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ١٥/ ٨٣٤-٨٣٥.

فنسخه، ثم قابله معه وصححه له -رحمه الله-. وهذا يعطي أن النسخة مكتوبة في أواخر القرن السابع تقديرًا.

ومن أبرز الظواهر الكتابية في النسخة:

- حذف ألف المد من بعض الأسماء نحو: «خلد»، «سفين»، وذلك على قواعد المتقدمين في الإملاء.
- التزام الصلاة والسلام على النبي ﷺ كاملة من غير اختصار.
- كتابة «حدثنا» من غير اختصار في بداية السند، ثم يختصرها الناسخ أثناء الإسناد بالاختصارات المعروفة نحو: «ثنا»، «أبنا».
- تمييز بداية كل حديث بمد الحاء من كلمة «حدثنا».
- تمييز الأسماء التي يسردها المصنف في قائمة تعداد، وذلك بتفريقها على ثلاثة أعمدة.
- والنسخة في مجملها كثيرة الإعجام، قليلة السقط والسهو، ويتضح ذلك من التصحيحات المثبتة على المواضع المشكلة التي جاءت برمز «صح» فوق الكلمات المشكلة أو على الحاشية مما يؤيد أنها كذلك وقعت في الأصل المنقول عنه.

كما زادت القيمة العلمية للنسخة بما عليها من تعليقات وتوضيحات واستدراكات على متون الأحاديث وأسماء الرواة أُثبتت على الحاشية بالإشارة إليها بعلامة اللحق أو التضبيب فوق موضع الاستدراك، والتي بعضها بخط الناسخ، وبعضها بخط ابن الظاهري كما تقدم.

نماذج من النسخة الخطية

صفحة العنوان

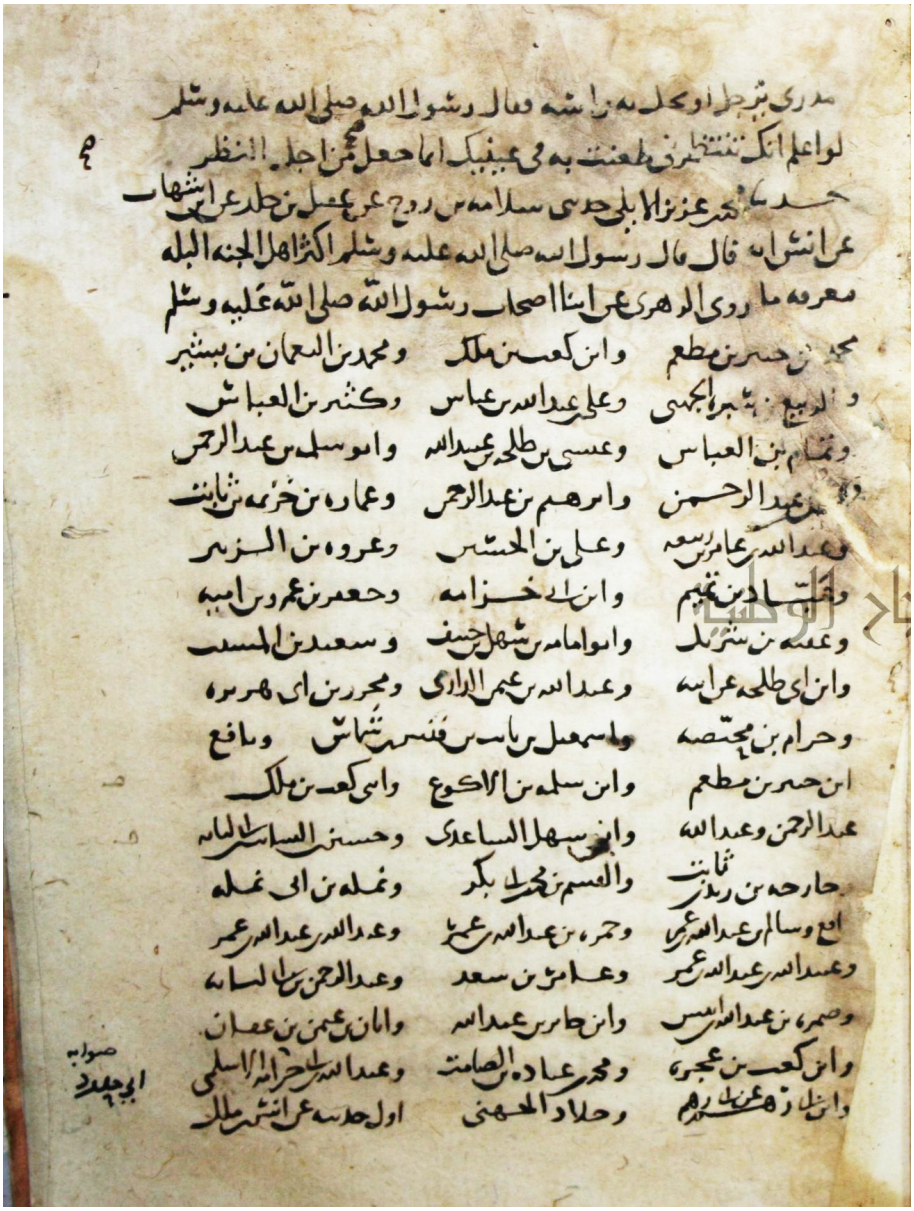

نموذج من النص

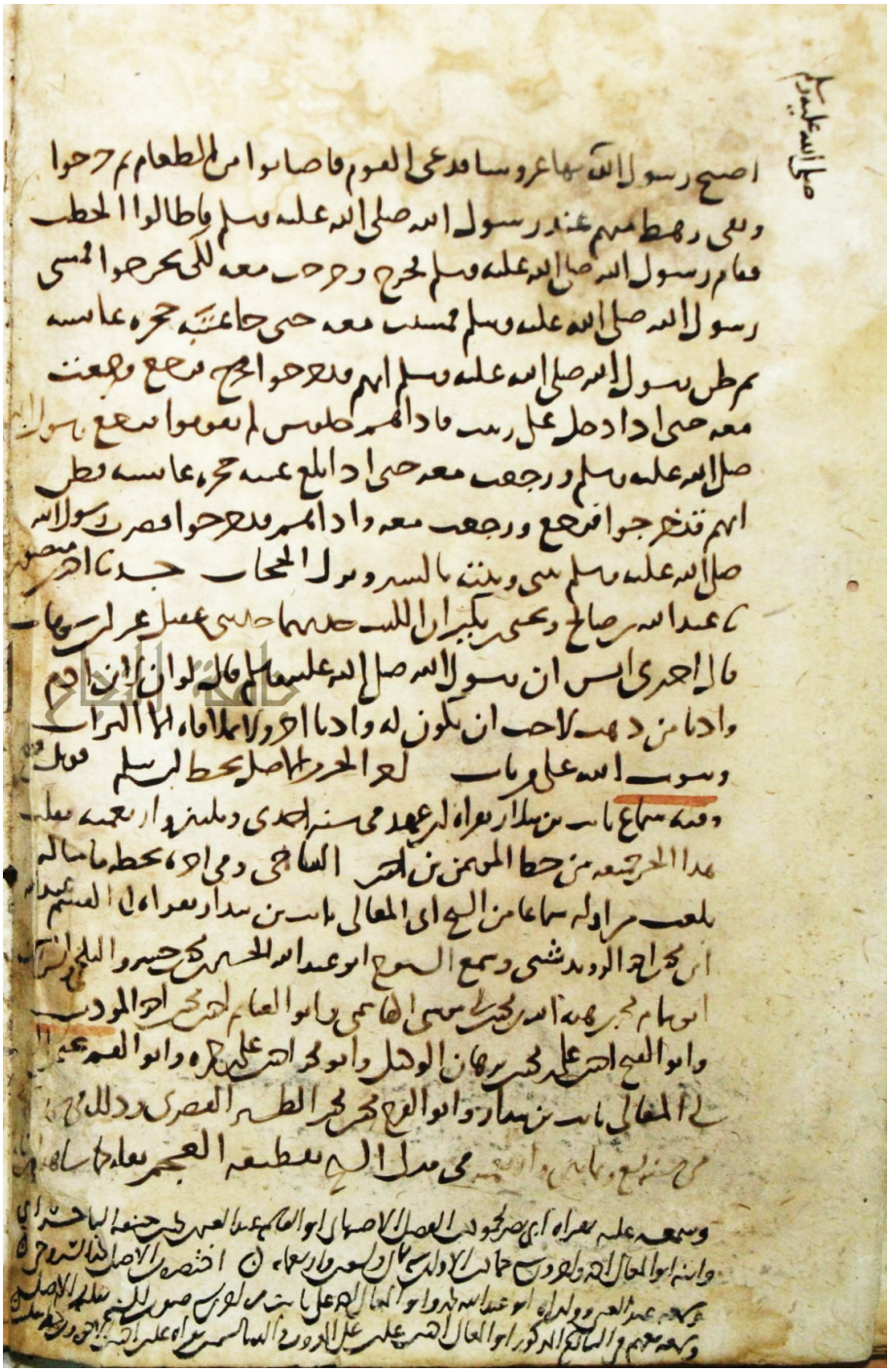

خاتمة النسخة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد استعرض هذا البحث حياة الحافظ أبي العباس أحمد بن علي الأبار (ت ٢٩٠هـ) وجهوده العلمية، والتعريف بكتابه في جمع مرويات الإمام الزهري، وأمكن من خلال ذلك الوصول إلى جملة من النتائج والتوصيات، نبرزها كما يلي:

أولًا: أهم النتائج:

١. تبيّن أن الحافظ أبا العباس الأبار من الحفّاظ البارزين في القرن الثالث، وقد أجمع النقاد على ثقته وإتقانه، وظهر ذلك جليًّا في روايته ونقده، مما يثبت مكانته العلمية الحديثية.

٢. أن الأبار عُني بروايات الإمام الزهري عناية خاصة، فجمع كتابًا خاصًّا بها، وهو شاهد على استمرار الاهتمام بمرويات الزهري في القرون المبكرة، نظرًا لكونه أحد أوعية العلم ومدارات السنة النبوية.

٣. أن النسخة الخطية الوحيدة الباقية من كتاب الأبار تمثل الجزء الأول فحسب، وهي محفوظة في مكتبة جامعة النجاح بنابلس (فلسطين).

٤. أن الجزء يشتمل على (١٣٩) حديثًا وأثرًا -باحتساب المكرر-، معظمها مرفوع وبعضها موقوف، وقد ساهم العديد منها في وصل بعض المعلقات، وكشف بعض العلل، وتقوية بعض الروايات، مما يعزز قيمة الجزء العلمية مصدرًا حديثيًّا معتمدًا.

٥. أن الأبار رتَّب الجزء بطريقة واضحة، تعكس منهجيته في التصنيف، وإن كان راعى في مواضع علو الإسناد، وأدرج أحيانًا آثارًا لا تتصل مباشرة بموضوع الجزء.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١. العناية بجمع تراث الأبار، وتتبُّع ما تبقى من مؤلفاته وأجزائه الحديثية إن وُجدت في مكتبات العالم.

٢. استكمال دراسة جزء «حديث الزهري» وأحاديثه وآثاره دراسةً تحقيقيةً موسعة، تليق بمكانة المؤلف وقيمة الكتاب.

٣. تشجيع الباحثين على دراسة جهود المحدثين في جمع روايات الأئمة الكبار مثل الزهري، والمقارنة بين مادتها ومناهجها.

٤. الاهتمام بتتبع أثر الأبار فيمن روى عنه أو استفاد من مؤلفاته، لإبراز بصمته في مسار النقل والنقد الحديثيين.

٥. سد الثغرات المعرفية حول الشخصيات العلمية الحديثية، خصوصًا من لم تتوفر له تراجم كافية، وذلك اعتمادًا على الاستقراء والتحليل، دون الاكتفاء بما يرد في المصادر التاريخية.

٦. الإفادة من هذا الجزء وغيره من المصنفات الجزئية في الكشف عن مناهج النقاد المتقدمين.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

المصادر والمراجع

الأبار، أحمد بن علي، حديث الزهري (الجزء الأول)، تحقيق محمد بن أنس السليم، رسالة ماجستير في قسم السنة وعلومها، كلية الشريعة، جامعة القصيم، ١٤٤٧هـ.

الإصطخري، إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح، تحقيق أبو لبابة حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

البرماوي، محمد بن عبدالدائم، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق مجموعة باحثين، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

البشاري المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٠٩م.

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، مناقب الإمام أحمد، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إسطنبول، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تغليق التعليق، تحقيق سعيد عبدالرحمن القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق مجموعة باحثين، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، هدى الساري مقدمة فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.

ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى بالآثار، تحقيق عبدالغفار البنداري، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ مدينة السلام (بغداد)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، إحياء السنة النبوية، بيروت، د.ط، د.ت.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبي عبدالله السورقي وآخر، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف، تحقيق أبي عاصم الشوامي، دار الذخائر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٤٤هـ.

ابن خلفون، محمد بن إسماعيل، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، تحقيق عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

الدارقطني، علي بن عمر، المؤتلف والمختلف، تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

الدعجاني، طلال بن سعود، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة باحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، وتكملته ضمن طبعة دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

السلفي، أحمد بن محمد، سؤالات السلفي لخميس الحوزي، تحقيق مطاع الطرابيشي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

السمعاني، عبدالكريم بن محمد، الأنساب، تحقيق عبدالرحمن المعلمي وآخرين، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٢-١٤٠٢هـ.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

الصامت، محمد بن عبدالله ابن المحب، صفات رب العالمين، تحقيق عمار تمالت، دار الخزانة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ.

ابن عبدالهادي، محمد بن أحمد، طبقات علماء الحديث، تحقيق أكرم البوشي وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

العقيلي، محمد بن عمرو، الضعفاء الكبير، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

ابن العماد، عبدالحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

العمري، أكرم ضياء، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

القزويني، عمر بن علي، مشيخة سراج الدين القزويني، تحقيق عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

ابن ماكولا، علي بن هبة الله، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف، تحقيق عبدالرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨١-١٣٨٦هـ.

المالكي، محمد بن أحمد، تسمية ما ورد به الخطيب دمشق من الكتب، تحقيق محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.

المعلمي، عبدالرحمن بن يحيى، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي وآخرين، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ (ضمن: آثار المعلمي).

ابن المغازلي، علي بن محمد، مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق تركي الوادعي، دار الآثار، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

ابن مفلح، محمد بن مفلح، الفروع، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبدالله، توضيح المشتبه، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن عبدالله، جامع الآثار في السيرة ومولد المختار، تحقيق نشأت كمال المصري، دار الفلاح، الفيوم، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

ابن نقطة، محمد بن عبدالغني، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق مجموعة باحثين، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ.

ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، تحقيق عبدالرحمن العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

وقف السنة والتراث النبوي

المقر الرئيسي: السعودية: جدة - جامعة الملك عبدالعزيز
مبنى رقم 3831، ص ب 23421 - الرمز البريدي 3799

إدارة المركز: info@alsunan.com إدارة المجلة: journal@alsunan.com

+966544179454 c 4 s u n n a h
@ c 4 s u n n a h www.alsunan.com

Arcif Analytics

doi

eISSN 2785-8499